(٤) الزواج

فى نظر الاسلام والديانات الأخرى

بسم الله الرحمن الرحيم

« ومن آياته »

« أن خلق لكم من أنفسكم ازواجا لتسكنوا إليها »

« الروم ٣١ »

الزواج

فى نظر الاسلام والديانات الأخرى

« ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن فى ذلك لآيات لقوم يتفكرون » (الروم ٢١)

يختلف الإسلام عن المسيحية فى نظرتهما إلى الزواج اختلافا جذريا . فالاسلام يعتبر الزواج أمرا ضروريا للحياة الطبيعية الصحية ولكمال الدين ويعتبر الحيـــاة المثالية هى الحياة الزوجية .

بينما المسيحية ترى ان الحياة المثالية هى الرهبنة والبعد عن النساء والجنس إلا لمن لا يقـــدر على ذلك ويخشى من الزنا .

وقد جاء فى إنجيل متى ١٩ : ١٣

« يوجد خصيان ولدوا هكذا من بطون أمهاتهم ويوجد

خصيان خصاهم الناس . ويوجد خصيان خصوا أنفسهم لأجل ملكوت السماوات من استطاع أن يفعل فليفعل » .

وجاء فى كورنتوس الأولى ٧ : ١ ٢ (بولس)

« حسن للرجل ألا يمس امرأة ولكن لسبب الزنا ليكن لكل واحد امرأته ولكل امرأة رجلها . وأقول لغير المتزوجين والأرامل أنه حسن لهم إذا لبثوا كما أنا ولكن إذا لم يضبطوا أنفسهم فليتزوجوا لأن التزوج اصلح من التحرق فى النار بسبب الزنا » .

« إن قصارى ما يحققه الزواج ان يعصم الفرد من الخطيئة على حين التبتل يروض المرء على أعمال القديسين ويذلل له السبيل إلى منزلة الاشراف ويتيح له أن يأتى بالمعجزات » .

هذه هى النظرة المسيحية إلى الزواج ، وقد نتج عن ذلك أن تكونت عن المسيحية مذاهب تحرم الزواج بتاتا كمذهب المزسيون Mersions الذى ظهر فى القرن الثانى للميلاد وحرم الزواج بتاتا وحتم على معتنق المذهب أن يطلق زوجته قبل الدخول فيه .

وبعكس ذلك جاء الاسلام فاعتبر الزواج مكملا لدين الإنسان ، فلم يكتف بتشجيع الزواج بل أمر به لمن أمكنه من المسلمين ، واعتبر التبتل أو اعتزال النساء نوعا من النفاق

الذى يصل إلى حـــد الكفر بأنعم الله . وفى ذلك يقول (ﷺ) :

« يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه اغض للبصر وأحصن للفرج » متفق عليه وقد نهى الاسلام عن التبتل (أى الانقطاع عن النساء) واعتبر الزواج من سنة الله ورسوله وفى ذلك يقول ﷺ .

« من كان موسرا لأن ينكح ثم لم ينكح فليس منى » رواه ابن ماجه .

أى أن من لديه القدرة المالية على مسئوليات الزواج والأسرة ونفقاتها ثم لم يتزوج فلم يعمل بسنة الله ورسوله .

ويعتبر الاسلام أن الزواج نصف الدين بفضل ما يهيئه للمتزوج من العفاف والاستقامة والتفرغ لخدمة الناس وعبادة الله . وفى ذلك يقول رسول الله « من رزقه الله امرأة صالحة فقد أعانه على شطر دينه فليتق الله فى الشطر الباقى » (رواه الطبرانى فى الأوسط والحاكم) .

ويرى الاسلام إن أعظم متعة الانسان فى دنياه هى أن يوهب زوجة صالحة وفى ذلك يقول الرسول : « إنما الدنيا متاع وليس من متاع الدنيا شىء أفضل من المرأة الصالحة » . أخرجه مسلم والنسائى وابن ماجه .

ويقول أيضا « الدنيا متاع ومن خير متاعها امرأة تعين زوجها على الآخرة : مسكين مسكين رجل لا امرأة له .. مسكينة مسكينة امرأة لا زوج لها قالوا وإن كانت كثيرة المال ؟ قال وإن كانت كثيرة المال (رواه عبد الله بن عمرو بن العاص اخرجه رزين)

ويعتبر الاسلام الرجل الذى يسعى للزواج كالمجاهد فى سبيل الله وحق على الله والناس أن يعينوه على غرضه الشريف .. وفى ذلك يقول رسول الله « ثلاثة حق على الله عونهم .. المجاهد فى سبيل الله .. والمكاتب الذى يريد الآداء والناكح الذى يريد العفاف »

رواه الترمذى عن أبى هريرة

ويأمر الاسلام المسلم بالسعى على تزويج اليتيمة والفقيرة والضعيفة والمملوكة وكل من لا حول لها ولا معين من الناس . وفى ذلك يقول الرسول : « من كانت عنده جارية فأدبها فأحسن تأديبها وعلمها فأحسن تعليمها ثم اعتقها فتزوجها أو زوجها فله أجران » (البخارى) .

ويعظم الله أجر من يسعى فى تزويج أخيه المسلم فى الحـــلال ومن يمشى بالصلح بين امرأة وزوجها فيقول رسول الله :

« من مشى فى تزويج رجل حلالا حتى يجمع بينهما رزقه الله من الحور العين وكان له بكل خطوة خطاها أو كلمة تكلم بها فى ذلك أجر عبادة سنة قيام ليلها وصيام نهارها ومن مشى فى صلح امرأةوزوجها كان له أجر ألف شهيد وكان له بكل خطوة أجر عبادة سنة صيامها وقيامها .

(رواه أبو هريرة وابن عباس) .

وفى رواية أخرى يقول (صلعم) :

« إن من أفضل الشفاعات أن تشفع بين الاثنين فى الزواج حتى تجمع بينهما » .

(الطبرانى وابن ماجه) .

وجميع الديانات السابقة للاسلام كانت تنظر إلى المرأة على أنها صورة للشيطان ورمزا للخطيئة وجالبة للشؤم . وفى هذا يقول القديس (ترتوليان) أحد أقطاب المسيحية الأولى عن المرأة :

« انها مدخل الشيطان إلى نفس الإنسان . وانها دافعة بالمرء إلى الشجرة الممنوعة ناقضة لقانون الله ، ومشوهة لصورة الله أى الرجل » .

وكان اليهود وعرب الجاهلية يحملون نفس الأفكار عن المرأة ويعتبرونها جالبة للنحس والشؤم .

وقد جاء الإسلام ليحارب هذه الأفكار الظالمة الهادمة للمجتمع فنفى الرسول (صلى الله عليه وسلم) عن المرأة أن تكون مصدرا للشؤم . وفى ذلك يقول (صلى الله عليه وسلم) لاشؤم . وقد يكون اليمن فى ثلاثة : فى المرأة والفرس والمسكن !! رواه ابن ماجه .

وجاء رجل إلى أم المؤمنين عائشة فقال سمعت أبى هريرة يقول : إن رسول الله قال : الشؤم فى ثلاثة فى المرأة ، والفرس والمسكن !! فقالت من توهماً :

« لم يحفظ أبو هريرة لأنه دخل ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول . قاتل الله اليهود ، يقولون الشؤم فى ثلاثة فى المرأة والفرس والمسكن؟؟ فسمع آخر الحديث ولم يسمع أوله »(١) لأبى داود رواه أحمد .

وفى الدول الراقية والناهضة فى عصرنا الحديث ينظرون إلى الزوجة الحامل نظرة إجلال واحترام ، ويعتبرون مجرد حملها لجنينها جهاداً فى سبيل الوطن ومساهمة منها فى قوته

---

(١) المطالب العالية بالزوائد الثمانية ص ٢ ، ص ٧ باب شؤم المرأة .

وإعلاء شأنه بإضافة مواطن جديد . فتراهم يوسعون لها الطريق قبل غيرها ويعطونها مقاعدهم فى المواصلات ويفسحون لها فى الزحام ، وقد سبق الإسلام كل هذه الاتجاهات فى تقديره للزوجة الحامل . فرسول الله يقول :

« إن المسلمة إذا حملت كان لها أجر القائم الصائم المحرم المجاهد فى سبيل الله فإذا وضعت فإن لها من أول رضعة أجر حياة نسمة . (لأبى يعلى) (١) .

ويقول أيضاً : « إن للمرأة من حملها إلى وضعها إلى فصالها من الأجر كالمتشحط فى سبيل الله فإن هلكت فيما بين ذلك فلها أجر شهيد » . (عن ابن عمر) .

هذه نظرة الإسلام إلى الزواج . نظرة التشجيع والإكبار والاحترام وهى نظـــرة تؤيدها جميع العلوم الإنسانية فى عصرنا الحديث إذ تعتبر أن الزواج هو بداية المرحلة الفعالة والمنتجة فى حياة كل إنسان. وإن الإنسان اكى ينجح فى حياته العامة فلا بد أن ينجح أولا فى الحياة الخاصة أى الحياة الزوجية .

فعلم الاجتماع يعتبره ضرورة لبناء المجتمع السليم المنتج المتعاون على الخير والمودة والخلق الكريم .

---

(١) جـ ٢ المصدر السابق .

وعلم الاقتصاد يعتبره ضرورة للاستقرار فى العمـــل والإنتاج المادى والفكرى .

وعلم الطب يعتبره الخطوة الأساسية نحوحياة جنسية سليمة خالية من الأمراض النفسية والذهنية والتناسلية ولإنجاب نسل صحى سليم .

ومن هنا فقد وضع الإسلام قواعد دقيقة ومتطورة لاختيار الزوجة ، فلم يهمل فى هذا الأمر الناحية العاطفية والانسجام الروحى ولم يغفل أهمية التعارف والتفاهم قبل الزواج ، واهتم بالعوامل الاقتصادية والأخلاقية والاجتماعية فى اختيار الزوجة ثم اهتم بعـــد هذا كله بالنواحى الطبية والجنسية والوراثية .

وسوف نشرح كل واحدة من هذه الحقائق وخاصة موضوع الحب والاختلاط وآداب الخطوبة .